

السنة

طريقة الإسلام في العيش

الفقير إلى رحمة ربه تعالى

ثائر أحمد سلامة (أبو مالك)

الطبعة الثانية: مزيدة ومنقحة

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الفهرس

الحلقة الأولى

السنة طريقة الاسلام في العيش

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

قال في لسان العرب: و سَنَّ الشيءَ يَسُنُّه سَنّاً أَحَدَّه وصَقَله.، و سُنَّةُ الله: أَحكامه وأَمره ونهيه؛ هذه عن اللحياني. وسَنَّها الله للناس: بَيَّنها. وسَنَّ الله سُنَّة أي بَيَّن طريقاً قويماً. قال الله تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ } نَصَبَ سنة الله على إرادة الفعل أي سَنَّ الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياءَ وأَرْجَفُوا بهم أن يُقْتَلُوا أين ثُقِفُوا أي وُجِدُوا.

وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها: سِرْتُها، وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها. وفي الحديث: من سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فله أَجْرُها وأَجْرُ من عَمِلَ بها، ومن سَنَّ سُنَّةً سيِّئَةً.. يريد من عملها ليُقْتَدَى به فيها، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سَنَّه؛

وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة وما تصرف منها، **والأصل فيه الطريقة والسِّيرَة**، وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ، صلى الله عليه وسلم،ونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتابُ والسُّنَّةُ أي القرآن والحديث.

وقال في التهذيب: السُّنَّةُ: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، **وهي مأخوذة من السَّنَنِ وهو الطريق.**

وامْضِ على سَنَنِك أي وَجْهك وقَصْدك. وللطريق سَنَنٌ أيضاً، وسَنَنُ الطريق وسُنَنُه وسِنَنُه وسُنُنُه: نَهْجُه. يقال: خَدَعَك سَنَنُ الطريق وسُنَّتُه. انتهى

أكثر علماء المسلمين اليوم يتناولون عند الحديث عن إحياء السنن النوافل، ويغفلون الكلام عن طريقة الاسلام في العيش، فهم يتناولون السنة بمعناها الفقهي أو بمصطلحها عند أهل الحديث، ولا يربطونها بمفهومها الذي يدل عليه هذان المعنيان أصلا والذي عليه مدار الشرع وهو طريقة العيش.

السنة في اصطلاح المحدِّثين: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو أضيف إلى الصحابي، أو التابعي، مما لا مجال للرأي فيه.

والسنة في اصطلاح الفقهاء: المندوب أو المستحب أو النافلة وهو ما طلب الشارع طلبه طلبا غير جازم يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

والناظر المدقق يرى بعين البصيرة قوله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله، و سنة نبيه، صحيح الترغيب،

أقول: المدقق يرى أن الكتاب والسنة إنما جاءا ليشرعا للناس طريقة معينة في العيش، يقيسون أعمالهم بمقياس الحكم الشرعي، أي يرجعون كل قول أو فعل إلى الله ورسوله، فالمعنى أن يكون الاسلام هو الحاكم على سلوك الناس. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(٥٩) } النساء

جاء في صحيح البخاري: عن الزهري قال أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري ثم ناولت عمر فقالوا فما أولته قال العلم، قال الحافظ في الفتح: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

روى أحمد عن ربيعة بن ناجد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فيك من عيسى مثلا أبغضته يهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وإنه يهلك فيَّ اثنان محب يَقْرظُني بما ليس فيَّ ومُبْغِضٌ يَحمِلُهُ شَنَآني على أن يَبْهَتَني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم.

فالعمل بالكتاب والسنة هو الأصل في البحث، والعمل بهما يعني أن يطبقا فيكون العيش عيشا إسلاميا، إذ أن السنة تضمنت أحكاما شرعية تجاوزت المندوب أو النافلة إلى فروض ونواه، فهي بذا أشمل من مفهوم السنة عند الفقهاء بمعنى النافلة، فهذه هي السنة نظير قولنا:

كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولها أيضا مفهوم أشمل نستنبطه من جملة أحاديث للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، يعني طريقة العيش الاسلامية وإليك التفصيل:

إنه مما لا جدال فيه أن الرسول عليه السلام إنما تركنا على المحجة البيضاء، روى ابن ماجة: عن العرباض بن سارية: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد.

وفي رواية: ... فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والمحدثات فإن كل محدثة بدعة.

فواضح هنا أن المقصود من قول الحبيب عليه السلام: من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، واضح أن المعنى طريقة عيش الرسول عليه السلام والتي سار عليها من بعده الخلفاء الراشدون.

فلئن تفكرنا مليا في سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعد الرسول عليه السلام، والتي عقب عليها بأمره بالطاعة لهم، فلا شك أنها تطبيق الكتاب والسنة من خلال الدولة الاسلامية التي تفرض الاسلام وتطبقه طريقة في العيش، تأمل في قوله عليه السلام: ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، واربطه بقوله عليه السلام: تركتكم على البيضاء، لا يزيغ عنها، قال في اللسان: الزَّيْغُ المَيْلُ،.. وقوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} أي لا تُمِلْنا عن الهُدَى والقَصْدِ ولا تُضِلَّنا، وقيل: {لا تُزِغْ قلوبَنا} لا تَتَعَبَّدْنا بما يكون سبباً لزيغ قلوبنا،.. يقال: زاغَ عن الطريق يَزِيغُ إذا عدَلَ عنه. وفي حديث أبي بكر، رضي الله عنه أخافُ إن تَرَكْتُ شيئاً من أمره أن أزيغَ أي أجُورَ وأعْدِلَ عن الحقّ،.

واربطه أيضا بالوجاء الحافظ من هذا الزيغان عن الكتاب والسنة: الاعتصام بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين أي عملهم فيكم بالمفاهيم والمقاييس والقناعات التي زرعها فيكم رسولكم صلى الله عليه وسلم وعشتم عليها، أي تمسككم بسنة المصطفى عليه سلام الله أي طريقته في العيش.

والأمر الثاني الملاحظ هو قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور الذي أخرجه الإمام مسلم وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجرهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عملا بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء".

فهنا عد المصطفى صلى الله عليه وسلم الاسلام سننا حسنة يقابلها بدع تخرج العامل بها عن الطريقة لترميه في أحضان البدعة أي الخروج عن السنن التي ترك الرسول سلام الله عليه المسلمين عليها، على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبها إلا ضال، ومجموع هذه السنن الحسنة يشكل طريقة الاسلام في العيش التي أمرنا بالالتزام بها عضا بالنواجذ على كل ما فيها.

لقد جاء الاسلام نظام حياة كامل، من خرج عنه ابتدع، ومن ابتدع ضل:

هذا الحديث من سن في الإسلام سنة حسنة فإنما يعني من فتح طريقا إلى سنة مشروعة، لأن كون السنة حسنة أو سيئة لا يمكن معرفتها إلا من طريق الشرع وليس من طريق العقل، فلا ينبغي لإنسان أوتي ذرة من إيمان أن يحسن أو يقبح بعقله، أي أن السنة في لغة الشرع تشمل كل الأحكام الشرعية، فهي الطريق التي سار عليها نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وتقسيم ذلك إنما يُفهم من نصوص الكتاب والسنة.

وفي سنن الدارمي كتاب المقدمة: عن أبي عبد الرحمن قال: قال عبد الله: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم." فالاتباع يعني ولا شك العيش وفق طريقة العيش المحددة التي مثلها كالبيضاء.

عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث: "اعلم!

قال: ما أعلم يا رسول الله؟

قال: اعلم يا بلال!

قال: ما أعلم يا رسول الله؟

قال: إنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا؛ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا" ،

قال أبو عيسى هذا حديث حسن، سنن الترمذي، وابن ماجة، وقال السندي في شرح سنن ابن ماجة: **قيل المراد بالسنة هنا ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحكام وهي قد تكون فرضا كزكاة الفطر وغير فرض كصلاة العيد وصلاة الجماعة وقراءة القرآن من غير الصلاة وتحصيل العلم ونحو ذلك وإحياؤها أن يعمل بها ويحرض الناس ويحثهم على إقامتها.**

وروى الترمذي عن سعيد بن المسيب قال: قال أنس بن مالك: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل

ثم قال لي: يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة!

وفي الحديث قصة طويلة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ووقع في بعض نسخ الترمذي: فقد أحياني ومن أحياني.

وفي أول مسند الكوفيين روى الامام أحمد عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديا وقال: اللهم إني أشهدك أني أول من أحيا سنة قد أماتوها.

فإحياء السنة العمل بها وتطبيقها نظام حياة،

من هنا فسنة الاسلام: طريقة الاسلام في العيش، الخضوع للاسلام وأحكامه واتخاذها طريقة في العيش، فمن أحيا سنتي، أي من أحيا طريقة العيش التي رسمتها للمسلمين **وهو المنهاج الذي اختاره الله سبحانه لكم لتعيشوا على أساسه**، لضبط علاقاتكم مع أنفسكم ومع غيركم ومع الله تعالى على أساسه، فهو قيادتكم الفكرية، التي عليكم أن تحملوها وتدعو العالم إليها، وقاعدتكم الفكرية، التي ينبني عليها كل فكر، وكل طريقة، أي بيان كيفية التنفيذ للمعالجات التي وضعتها الشريعة لمشاكل الانسان، وبيان كيفية المحافظة على العقيدة، وبيان كيفية حمل الدعوة للمبدأ الاسلامي، وهذه القاعدة الفكرية أيضا هي التي تنبثق عنها وعلى أساسها كل معالجة تعالج جميع مشاكل الحياة، ويتعين على أساسها الاتجاه الفكري للإنسان ووجهة نظره في الحياة.

فإلى العمل على إحياء السنة أي إحياء طريقة الاسلام في العيش نـدعوكم أيهـا المسـلمون لتنالوا خيري الدنيا والآخرة.

الحلقة الثانية

البدعة: كل فعل يخالف الشرع

الحمد لله وسلاما على عباده الذين اصطفى

لقد عد الامام أحمد رضي الله عنه مرد جميع الأحكام في الاسلام إلى ثلاث قواعد: قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات: وكلام الإمام أحمد يدل على أنه بكونه ثلث العلم أنه أراد أحد القواعد الثلاثة التي ترد إليها جميع الأحكام عنده، وهي هذا و "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" و "الحلال بين والحرام بين" الحديث. انتهى

فباتباع كل ما كان عليه أمرنا، والذي لا شك أن الحلال فيه بين والحرام فيه بين، يعيش المسلم ملتزما الأحكام الشرعية، إذ أن الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، فكل عمل من أعمال العباد لا بد وأن يضبط وفق قاعدة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد، فكل ما خالف الأحكام الشرعية فهو بدعة وهو رد، بذا يعيش المسلم وفق طريقة الاسلام في العيش، فسنة الاسلام أي طريقته في العيش إنما تكون باتباع الوحي:

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }(٣٢) آل عمران

{وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) }الأنعام

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (٢١) الأحزاب

{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٧)الحشر

قال في اللسان: الأُسْوَةُ والإِسْوَةُ القُدْوة. ويقال: ائـتَسِ بـه أي اقتـدَ بـه وكُـنْ مثلـه. الليـث: فلان يَأْتَسِي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضيه ويَقْتَدِي به وكان في مثل حاله. والقـوم أُسْـوةٌ فـي هذا الأمر أي حالُهم فيه واحدة.

وكل أمر محدث في طريقة العيش هذه إنما يكون على حساب أمر مشروع،

أخرج أحمد بسند جيد عن غضيف بن الحارث قال بعث إلي عبد الملك بن مـروان فقـال: إنـا قد جمعنا الناس على رفع الأيدي على المنبر يوم الجمعة، وعلـى القصـص بعـد الصبح والعصـر، فقال: أما إنهما أمثل بدعكم عندي ولست بمجيبكم إلى شيء منهمـا لأن النبـي صـلى اللّه عليـه وسلم قال "ما أحدث قوم بدعة إلا رفع من السنة مثلها؛ فتمسُّكٌ بسـنةٍ خيـرٌ مـن إحـداثِ بدعـة "انتهى

وإذا كان هذا جواب هذا الصحابي في أمر له أصل في السنة فما ظنك بما لا أصل لـه فيهـا، فكيف بما يشتمل على ما يخالفها.

كتب رجل إلى عمـر بـن عبـد العزيـز يسـأله عـن القـدر فكتـب أمـا بعـد أوصـيك بتقـوى اللّه والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى اللّه عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكُفُوا مُؤْنَـتَهُ فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن اللّه عصمةٌ، ثـم اعلـم أنـه لـم يبتـدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها. سنن أبي داود، باب لزوم السنة.

قال في عون المعبود: وقوله كُفُوا: من الكفاية، والمؤنة الثقل، يقـال كفـى فلانـا مُؤْنتـه أي قام بها دونَهُ فأغناهُ عن القيام بها. فمعنى كُفوا مؤنته أي كفاهم اللّه تعالى مُؤْنة ما أحـدثوا أي أغناهم اللّه تعالى عن أن يحملوا على ظهورهم ثقل الإحـداث والابتـداع، فإنـه تعـالى قـد أكمـل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا فلم يترك إليهم حاجة للعبـاد فـي أن يحدثوا لهم **في دينهم** أي يزيـدوا عليـه شـيئا أو ينقصـوا منـه شـيئا، وقـد قـال صـلى اللّه عليـه وسلم:" شر الأمور محدثاتها"

وقال في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: قال الحافظ ابن رجب في كتاب جامع العلـوم: والحكم فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله: كل بـدعـة ضـلالة،

والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة

فقوله صلى اللّه عليه وسلم كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي اللّه عنه في التراويح نعمت البدعة هذه، روي عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة، ومن ذلك أذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه، وروي عن ابن عمر أنه قال هو بدعة ولعله أراد ما أراد أبوه في التراويح [أي لغة لا شرعا] انتهى ملخصا. انتهى

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: و " المحدَثاتُ " بفتح الدال جمع محدَثة والمراد بها ما أُحْدِثَ، وليس له أصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع "بدعة" وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة **فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما**، وكذا القول في المحدثة وفي الأمر المحدث الذي ورد في حديث عائشة "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" كما تقدم شرحه ومضى بيان ذلك قريبا في " كتاب الأحكام " وقد وقع في حديث جابر المشار إليه " وكل بدعة ضلالة " وفي حديث العرباض بن سارية " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة "...وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار إليه وهو من جوامع الكلم قال الشافعي " البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم " أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق إبراهيم بن الجنيد عن الشافعي، وجاء عن الشافعي أيضا ما أخرجه البيهقي في مناقبه قال "المحدثات ضربان ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه بدعة الضلال، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة " انتهى.

وثبت عن ابن مسعود أنه قال: قد أصبحتم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول. انتهى

وأصل هذا كله الحديث الذي رواه مسلم رضي اللّه عنه عن جرير بن عبد اللّه قال جاء ناس من الأعراب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطأوا عنه حتى رُئِيَ ذلك في وجهه قال ثم إن رجلا من

الأنصار جاء بصرَّة من ورْقٍ ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عُرف السرورُ في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء.

ففرق بين أن يبتدع مسلم أسلوبا جديدا في الصدقة يحث الناس عليها، كأن يقيم ببابه ثلاجة يسقي منها المشاة العطاش في الصيف، فيقتدي به غيره، فله أجر هذا النوع من الصدقة، ومعلوم أن أصل هذا العمل مشروع، فرق بين هذا وبين من يعطي زكاة المال في غير مصارفها الثمانية، فهذا يبتدع في الدين وقد كفي فبدعته بدعة ضلالة.

من هنا فتعريف البدعة أنها كل فعل لم يأت الشرع به، اي هي كل فعل يخالف الشرع، أي أن يكون الفعل على خلاف خطاب الشارع المتعلق بذلك الفعل، ولا يدخل في مفهومها الأفعال التي جاء الشرع بدليل عام لها كتعلم الكيمياء والطب، فهي داخلة في عموم أدلة العلم، فليس كل فعل لم يأت به الشرع بدعة، ولا كل فعل لم يأت في زمن الرسول عليه سلام الله بدعة، بل البدعة هي الفعل الذي يخالف ما جاء به الشرع، وهذا لا ينطبق على جميع الافعال، وانما ينطبق فقط على الافعال التي حدد الشارع كيفيتها، فان المسلم مكلف بالاتيان بالفعل على الوجه الذي جاء به الشارع فاذا خالف ذلك فقد فعل البدعة، هذا هو معنى البدعة، وبالتتبع والاستقراء يُرى ان الشارع لم يعين كيفية الافعال، الا في العبادات ما عدا الجهاد، واما غير العبادات وكذلك الجهاد من العبادات، فان الشارع لم يحدد الافعال وانما حدد التصرفات، فمخالفة التصرف لا يسمى بدعة وانما هو حرام او مكروه حسب الدليل، واما مخالفة الفعل فهو الذي يقال له بدعة.

اما ما جاء الامر به كالذكر والدعاء ونحوهما عاما دون التقييد بكيفية مخصوصة فانه لا يقال له بدعة فدعاء الامام بصوت مرتفع يوم العيد في المسجد أو في غير المسجد ومصافحة المصلين بعضهم لبعض بعد الصلاة قائلين تقبل الله، وقول الرجل لمن صلى "تقبل الله" وقوله لمن توضأ "من زمزم" وجعل منبر المسجد اكثر من ثلاث درجات، كل ذلك وأمثاله لا يقال له بدعة لأنه كله ذكر ودعاء فيدخل تحت النصوص التي طلب فيها الذكر والدعاء لأنه لم تعين كيفية معينة للذكر والدعاء، وكذلك ما جاء به الشرع من أنواع الذكر من وقت معين أو في حالة معينة ولم ينه عنه في غيره، لا يكون الاتيان به غير ذلك الوقت أو في غير تلك الحالة التي جاء بها الشرع بدعة.

فالتسبيح قد امر به الله قبل طلوع الشمس وبعد الغروب، في الليل أو وسط النهار لا يقال عن ذلك بدعة.

فالأصل في البحث هنا هو التزام طريقة الاسلام في العيش، والتي تعني أن الاسلام قد جاء مجموعة مفاهيم عن الحياة، تشكل وجهة نظر معينة.

وجاء في خطوط عريضة، أي معاني عامة تعالج جميع مشاكل الإنسان عن الحياة، يستنبط منها بالفعل علاج كل مشكلة تحدث للإنسان.

وجعل كل ذلك مستنداً إلى قاعدة فكرية تندرج تحتها كل الأفكار عن الحياة، وتتخذ مقياساً يبنى عليها كل فكر فرعي.

كما جعل الأحكام من معالجات وأفكار وآراء منبثقة عن العقيدة، مستنبطة من الخطوط العريضة.

فهو قد حدد للإنسان الأفكار ولم يحد عقله بل أطلقه، وقيد سلوكه في الحياة بأفكار معينة ولم يقيد الإنسان بل أطلقه، فنحن لا نعني بحال في بحث إحياء السنة أي طريقة الاسلام في العيش أن لا يتواكب المسلمون في عيشهم مع تقدم الانسان في ما يسهل العيش، ويضع العلم في خدمة الأمة في تنقلاتها، وأساليب إيصال أفكارها للبشر، واستعمال الكهرباء والآلات.

ولكننا نعني بدقة الأفكار التي تشكل حضارة هذه الأمة وهويتها، وتميزها عن غيرها من الأمم مما قد ضبطه الشرع ضبطا محكما يعتبر الخروج عليه دخولا في: كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد.

فإلى العمل على إحياء السنة أي إحياء طريقة الاسلام في العيش ندعوكم أيها المسلمون لتنالوا خيري الدنيا والآخرة.

الحلقة الثالثة

إقامة السنة عمل الخلفاء

لقد أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم منهجا للعيش الاسلامي عندما أقام دولة الاسلام الأولى في المدينة وبين كيف يكون شكل المجتمع الاسلامي وأن عناصر المجتمع لم تكتمل إلا عندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حاكما لأن النظام جزء لا يتجزأ من أجزاء المجتمع الأربعة، فوصوله عليه السلام حاكما يعني وضع مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات موضع التطبيق، وبذا عاش المسلمون بناء عليها وحملت الدعوة إلى الاسلام إلى الخارج عن طريق الجهاد في سبيل الله.

ولقد سار الخلفاء الراشدون ومن سار بعدهم على هذه السنة طيلة عهد الخلافة، وبغض النظر عن إحسان التطبيق أو إساءته إلا أن الكل كان يعيش حياة إسلامية يرجع فيها كل فكر إلى الكتاب والسنة ولا يحكم القضاة والولاة إلا بالاسلام، والجيوش الاسلامية تقاتل نيابة عن المسلمين ودفاعا عن دار الاسلام ونشرا للاسلام في بقاع الأرض.

روى البخاري في كتاب أحاديث الانبياء واللفظ له ومسلم وأحمد وابن ماجه "حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"

وبعد هدم الخلافة ماتت السنة أي ماتت طريقة الاسلام في العيش ومات معها فروض وحدود وسنن وظهرت منكرات وبدع، فهذه الكارثة التي حلت بالأمة الاسلامية أفقدتها منهاج عيشها ورمتها في أحضان الرأسمالية والاشتراكية تنهش لحمها، فماتت الطريقة التي عاش عليها المسلمون قرونا ففقد المسلمون هويتهم وضاع عنوانهم وتحكم الكفار في رقابهم وأموالهم وحال المسلمين اليوم يغني عن كل مقال.

روى الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة "عن ابن مسعود رضي اللّه عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُضَيِّعُونَ السُّنَّةَ وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا قَالَ كَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَسْأَلُنِي ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَفْعَلُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

وفي مسند أحمد باقي مسند المكثرين: قَالَ عَمْرُو بْنُ زُنَيْبٍ إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ لَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِكَ وَلَا يَأْخُذُونَ بِأَمْرِكَ فَمَا تَأْمُرُ فِي أَمْرِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا طَاعَةَ لِمَنْ لَمْ يُطِعْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"

عن حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه: كان الناس يسألون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول اللّه! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا اللّه بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟

قال: نعم

فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟

قال نعم وفيه دخن!

قلت وما دخنه؟

قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر

فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها!

فقلت: يا رسول اللّه صفهم لنا!

قال: نعم؛ قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا

قلت: يا رسول اللّه! فما ترى إن أدركني ذلك؟

قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم!

فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك!

صحيح مسلم كتاب الامارة.

قال الامام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم: (ويهتدون بغير هديي) الهدي: الهيئة والسيرة والطريقة. ومعلوم أن هذا الحديث يتحدث عن الحكام يهتدون أو لا يهتدون بهدي الرسول عليه السلام في الرعية.

إن إحياء السنة أي تطبيق طريقة الاسلام في العيش هو العمل على تطبيق شرع الله في أرضه على عباده وهذا لا يتأتى إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ومهما بذل المسلمون من جهود لاستئناف الحياة الاسلامية وتطبيق الاسلام لا يمكن أن يؤتي ذلك أكله من غير دولة الاسلام، فإقامة الدولة وحده هو الكفيل بإحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن دولة الخلافة هي وحدها القادرة على تطبيق الفروض وإحياء السنن ومنع المنكرات وقتل البدع، وإقامة طريقة الاسلام في العيش، والدفاع عن حياض الاسلام والمسلمين، لتكون أساسا لحياة الناس في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم حتى تدور حياتهم مع رحى الاسلام ليجمع شمل القرآن والسلطان ثانية بعد أن افترقا.

ففي أول مسند الكوفيين روى الامام أحمد عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديا وقال اللهم إني أشهدك أني أول من أحيا سنة قد أماتوها.

جاء في سنن الترمذي: عن السائب بن يزيد قال كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام وإذا أقيمت الصلاة فلما كان عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء ، قال في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: قال بعض الحنفية: الأذان الثالث الذي هو الأول وجودا إذا كانت مشروعيته باجتهاد عثمان وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت، وعدم الإنكار صار أمرا مسنونا نظرا إلى قوله صلى الله عليه وسلم، " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين " انتهى.

قلت: ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم

قال القاري في المرقاة: " فعليكم بسنتي " أي بطريقتي الثابتة عني واجبا أو مندوبا، وسنة الخلفاء الراشدين فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها انتهى كلام القاري.

وقال صاحب سبل السلام: أما حديث: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ "، أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين، فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها، فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لا يخص الشيخين. ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى

وقال الأحوذي في شرح حديث العرباض بن سارية: (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها قاله القاري. وقال الشوكاني في الفتح الرباني: إن أهل العلم قد أطالوا الكلام في هذا وأخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة، والذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب، فالسنة هي الطريقة فكأنه قال ألزموا طريقتي وطريقة الخلفاء الراشدين، وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته، فإنهم أشد الناس حرصا عليها وعملا بها في كل شيء. وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفته في أصغر الأمور فضلا عن أكبرها. انتهى

وقد بين الشرع أن العمل بالسنة واجب الحكام، من قضاة وأمراء، فان هؤلاء وان كانوا يدخلون تحت حكم التقيد بالشرع، فإن الله أخبر عنهم بالذات بأنهم إذا حكموا بغير ما انزل الله فهم كافرون، أو ظالمون، او فاسقون.

فاذا كانوا يعتقدون بعدم صلاحية الاسلام للحكم والقضاء فانهم كفار ولا شك لان الله عناهم بقوله "فاؤلئك هم الكافرون" ولانهم لا يؤمنون بصلاحية الاسلام للحكم والقضاء فهم يكفرون به أي لا يؤمنون به، فهم كفار ولا شك، أما اذا كانوا يؤمنون به ولكن مجاراة للكفار قبلوا الحكم بغيره، إما خوفا وإما عن قناعة بأنهم غير قادرين على تطبيقه فهؤلاء ظالمون وفاسقون، لانهم ارتكبوا حراما، ما دام ايمانهم لا يزال موجودا.

فإلى إقامة الدولة الاسلامية التي تحيي طريقة العيش الاسلامية ندعوكم أيها المسلمون.

خاتمة ..

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ
غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾

آمين

اللهم صل وسلم وبارك على خير خلقك نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا بفضل رحمتك وكرمك ولطفك يا كريم.

اللهم إني أسألك بك يا رب العالمين، أسألك باسمك الأعظم الذي إن سئلت به أجبت، وإن استغفرت به غفرت، وإن استرحمت به رحمت، وإن استشفيت به شفيت، يا مجيب دعوة الداعين:

أسألك يا رب بك يا أيها الذي ليسَ إلَّاهُ ربٌ يُدعى، سألتك يا مالك حوائج السائلين الذي يُعطِي إذا سُئل، ولا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما، وعلى كثرة الإلحاح إلا تفضلا وإحسانًا، يأتيه الـمُثقَلُ بالهموم شاكيا، فيفرج كرباته، والغارق في الذنوب مستغفرا، فيغفر زلاته، والمستيئس من النجاة، فيمد له يد نجاته، إذا أساءت العباد حَلِمَ وأمْهَلَ، وإن أحسنوا تفضلَ وقَبِلَ وإن عصوا ستر، وإن أذنبوا عفا وغفر، وإذا دعوه أجاب، فكان أقرب إليهم من حبل وريدهم، وأرحم بهم من والدهم على وليدهم، وإذا نادوه سمعهم، وإذا أقبلوا عليه أسرع

إليهم، من تقرب إليه بشبر قربه ذراعا، ومن أتاه يمشي أسرع إليه هرولة، وإذا ولَّوا عنهُ تكرم وتفضل ودعاهم، ولم يوصد بابه أمامهم، شديد العقاب، وهو الغفور الرحيم، لكل مُسترحمٍ لديه رحمة، ولكل راغبٍ إليه زُلفى، تتابعت نعمه وآلاؤه، حتى اطمأنت الأنفس بتتابعها، وتظاهرت المنن منه حتى اعترف أولياؤه بالتقصير عن حقه، أسبغ نعمه عليهم ظاهرة وباطنة، سألتك بمن تظاهرت العِبَرُ حتى نطقت الصوامتُ بحجته، ودل كل ما كُتب على صفحة نجوم السماء، وحبات رمل أديم الأرض على عظيم قدرته، وأظهر من الآيات حتى أفصحت السماوات والأرضون بأدلته، وقهر بعظيم قدرته حتى خضع كل شيء لعزته وعنت الوجوه لعظمته .

سألتك يا الله بك أن تنزل علينا شآبيب رحمتك، وأن تتقبل أعمالنا وان تجعلها خالصة لوجهك، وان تستر علينا في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك لنا وللمسلمين أجمعين من خير ما سألك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعبادك الصالحون، وأعوذ بك لهم ولنا من شر ما استعاذ بك منه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعبادك الصالحون

أسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد خير خلقك، وعلى آله وصحبه وسلم صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحمد لله على نعمائه، ونسأله تعالى أن يكون أجرى الحق على ألسنتنا وبأيدينا، وأن يكون عصمنا من الزلل، وأن يتجاوز عنا برحمته، وفضله، وكرمه، فإنا والله لذاته العلية محبون، على ما فينا من التقصير، والشرود عن الجادة، والانغماس في الدنيا، ومع أن هذا كله يدل على تقصير من جانب المحب، إلا أننا نسأله تعالى أن لا يكون حبنا له ادعاء،

أنا مذنب أنا مخطىء أنا عاصي	هو غافر هو راحم هو عافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة	وستغلبن أوصافه أوصافي

حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولاخواني مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا،

وعلى الله واردا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول[1]:

إليــك إلــه الخلــق أرفــع رغبتـــي   وإن كنتُ -يا ذا المنِّ والجود- مجرماً

ولَّمـا قسـا قلبـي وضـاقت مـذاهبي   جَعَلْـتُ الرَّجَـا مِنِّـي لِعَفْـوكَ سُـلّمَا

تعــاظمني ذنبـــي فلَّمــا قرنتــهُ   بعفــوكَ ربـي كـانَ عفـوكَ أعظمـا

فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ   تَجُـــودُ وَتَعْفُـــو مِنَّـــةً وَتَكَرُّمَـــا

فلــولاكَ لــم يصـمد لإبليـسَ عابـدٌ   فكيــفَ وقــد أغـوى صَـفيَّكَ آدمـا

فـإن تعـفُ عنـي تعـفُ عـن متمـردٍ   ظَلُـــومٍ غَشُـــومٍ لا يزايـــلُ مأثمـــا

وإن تنـــتقمْ منـــي فلســـتُ بـــآيسٍ   ولـــو أدخلـــوا نفســـي بجُـرْم جهنَّمـا

فَلِلَّـــهِ دَرُّ الْعَـــارِفِ النَّـــدْبِ إنَّـــهُ   تفـيض لِفَـرْطِ الْوَجْـدِ أجفانُـهُ دَمَـا

يُقِـيمُ إذَا مَـا الليـلُ مَـدَّ ظَلاَمَـهُ   علـى نفسـهِ مـن شـدَّة الخـوفِ مأتمـا

فَصِـيحاً إذَا مَـا كَـانَ فِـي ذِكْـرِ رَبِّـهِ   وَفِي مَـا سِـواهُ فِـي الْـوَرَى كَـانَ أعْجَمَـا

ويـــذكرُ أيامـــاً مضـــت مـــن شـــبابهِ   وَمَـا كَـانَ فِيهَـا بِالْجَهَالَـةِ أجْرَمَـا

فَصَـارَ قَـرِينَ الهَـمِّ طُـولَ نَهَـارِهِ   أخا السُّهدِ والنَّجوى إذا الليلُ أظلما

يَقُـولُ حَبِيبِـي أنْـتَ سُـؤْلِي وَبُغْيَتِـي   كفـى بـكَ للـراجين سـؤلاً ومغنما

ألســتَ الــذِّي غــذيتني وهــديتني   ولاَ زِلْـــتَ مَنَّانـــاً عَلَـــيَّ وَمُنْعِمَـــا

عَسَـى مَـنْ لَـهُ الإحْسَـانُ يَغْفِـرُ زَلَّتِـي   ويســـترُ أوزاري ومـــا قـــد تقـــدما

حَـواليَّ فضـلُ اللَّـه مـن كـل جانـب   ونـورٌ مـن الـرحمن يفتـرش السَّـمَا

وفـي القلـب إشـراقُ المحـبِّ بوصـلِهِ   إذا قـارب البشـرى وجـاز إلـى الحمـى

حـــواليَّ إينـــاسٌ مـــن اللَّـــه وحـــده   يطـالعني فـي ظلمـة القبـر أنجمـا

أصـــونُ ودادي أن يدنســـه الـــهوى   وأحفـــظ عهـــد الحـــبِّ أن يتثلمـــا

ففي يقظتي شوقٌ وفي غفوتي مُنًى   تلاحـــق خطـــوي نشـــوة وترنُّمـــا

ومـن يعتصـم باللَّـه يسـلم مـن الـورى   ومـــن يَرْجُـــه هيهـــات أن يتنـــدَّما

كذلك ونسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، صائبة، خالية من حب الشهرة، وحب الذكر، وأن لا يكون نصيبنا منها إلا الخير في الدنيا والآخرة، وأن يغفر بفضله

١) روى المزني بعض هذه الأبيات، وألحقت بها باقي القصيدة من مراجع أخرى.

لسادتنا العلماء، ولمن أخذنا عنهم هـذا الـدين العظـيم، وأن لا يجعـل فـي صـدورنا غـلا للـذين آمنوا، فإنا واللّه نحب المسلمين، ونحب لهم الخير، ونحب لهم أن يجتمعوا على ما جمع اللّه عليه قلوب من لو أنفق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما في الأرض جميعـا، مـا ألـف بـين قلـوبهم، ولكن اللّه ألف بينهم، فاللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمعهم على محبتك وطاعتك وحسـن الإيمان بك، وحَسَنِ العمل الخالص لوجهك الكريم.

وبعد، فهذا ما اجتهدنا فيه في هذه المسألة ، وهو جهد المقل، وللمسلم على المسلم حق النصح، فمـن أراد مخـاطبتي وأداء واجـب النصـح لـي علـى زلـة غيـر مقصـودة، أو رأي مرجـوح، أو استفسار عن شيء من ذلك، فعليه مكاتبتي على بريدي الالكتروني:

imammalek@hotmail.com